موجودا على شاكلتها في تراث الشعوب الأخرى، ولكن هذا التأثير لم يكن السبب الوحيد في ظهورها، فظهورها مرتبط بحاجة المجتمع الإسلامي إلى حفظ العلوم، وهذا لا يمنع على أية حال أن يتمثل الأدباء التجارب السابقة المشابهة بمصادرها المختلفة.

■■ الحواشي

١ – الكامل للمبرد ص٢٣٩.
٢ – تاريخ بغداد: ١١/٤١٢.
٣ – الحيوان للجاحظ: ٦/٨٠.
٤ – دائرة المعارف الإسلامية: ١/١٦.
٥ – تاريخ بغداد: ٧/٤٤.
٦ – الفهرست لابن النديم: ٣٨١.
٧ – الكامل لابن الأثير: ٦/١٠٠.
٨ – ديوانه: ١٥٧.
٩ – ديوانه (ط دار صادر): ٤٨١.
١٠ – ديوانه: ٤٤٤.
١١ – الأرجوزة في الطب من مؤلفات ابن سينا: ٧٧.
١٢ – الأغاني للأصفهاني: ٤/٣.
١٣ – ديوانه: ٤٤٤.
١٤ – الأغاني: ٤/١٧.
١٥ – ديوانه: ١٥٧ وما بعدها.
١٦ – ديوانه (ط دار صادر): ٤٨١ وما بعدها.
١٧ – القصيدة المزدوجة في المنطق لابن سينا ص: ٤ وما بعدها.
١٨ – مقدمة شرح ديوان حماسة أبي تمام ص:٧.
١٩ – عيار الشعر لابن طباطبا ص:٢٧.

■■ أهم المصادر والمراجع

١ – ابن الأثير محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني: – الكامل في التاريخ طبعة دار صادر بيروت ١٩٧٩م.
٢ – الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين المتوفى ٣٥٦هـ: الأغاني تحقيق إبراهيم الإبياري ط دار الشعب القاهرة ١٩٦٩م.
٣ – الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر المتوفى ٢٥٥هـ الحيوان تحقيق عبدالسلام هارون ط دار إحياء التراث العربي بيروت بلا تاريخ.
٤ – ابن الجهم علي المتوفى ٢٤٩هـ: ديوانه تحقيق خليل مردم بك ط٢ لجنة التراث العربي بيروت ١٣٦٩هـ
٥ – ابن طباطبا: عيار الشعر تحقيق عبدالعزيز المانع ط دار العلوم للطباعة ١٤٠٥هـ
٦ – أبو العتاهية إسماعيل بن القاسم المتوفى ٢١١هـ أشعاره وأخباره تحقيق شكري فيصل دمشق ١٣٨٤هـ
٧ – ابن النديم المتوفى ٣٨٥هـ: الفهرست تحقيق ناهدة عباس ط دار قطري بن الفجاءة قطر ١٩٨٥م.

احرقوا أشجار الزيتون

علي الغريب

بعد أن انتهيت أنا وجدي من أداء صلاة الصبح، أخذت بيده وخرجنا من المسجد نلتمس الطريق إلى منزلنا، فالجو به بقايا ظلام، والهواء لا يزال رطبا نقيا لم تلوثه أنفاس (كير) الحداد الموجود بالحارة، والذي يعمل بنشاط هذه الأيام، فموسم الحصاد على الأبواب، ولكنه من حسن حظنا لا يستيقظ إلا بعد أن تتوسط الشمس كبد السماء، أخذنا طريقنا بمحاذاة الترعة التي يقع منزلنا عند نهايتها، كان جدي قد شرع في قصة أخذت بلبي، ولكن كنت بين الفينة والفينة ألتقط حصاة من الأرض وألقي بها في الماء؛ فينتج عنها دوائر منتظمة الشكل، وكان يقص عليّ أطرافا من أخبار شجرة الزيتون، والسبب في جعل أغصانها رمزا للسلام، وكيف دأب على زراعة هذه النوعية من الأشجار في حديقة منزلنا منذ أن كان شابا حتى امتلأت الحديقة بأشجار الزيتون المتفاوتة الأعمار. وفي مساء ليلة أمس كان قد نبه عليّ بأن استعد لمعاونته في الصباح في غرس بعض نباتات الزيتون، وها نحن قد أدركنا الصباح، وقد وصلنا إلى المنزل، قال جدي بعد أن عدل تلفيعته فوق رأسه ولف أطرافها حول عنقه:

– ادخل أنت الآن يا حسني ثم عد إليّ بعد الشروق فأنا أخشى عليك البرد.

– لا تخف يا جدي.. أنسيت ميعادنا.. أريد معاونتك في زراعة الزيتون.

– اذهب الآن وتعال بعد الشروق، وستدركني قبل أن أنتهي من الزراعة، فيمكنك معاونتي فيما تبقى.. لم أستطع مخالفته، فدخلت حيث المنزل، ومضى هو إلى الحديقة التي تقع خلف المنزل، ثم عدت إليه بعد ساعة كما طلب مني، كانت الشمس قد أشرقت، وبدأ البرد يتراجع فيحل مكانه نسيم عليل مصحوب بأشعة الشمس البرتقالية الدافئة. كنت قد اصطحبت كتيبا فربما سنحت الفرصة للمطالعة.. دخلت الحديقة فرأيت جدي قائما على غرس إحدى نباتات الزيتون وقد انحنى عليها في ود كأنه يتحدث إليها بلغة لا يفهمها أحد دونهما. ألقيت السلام على جدي، وأخذت في التجوال بالحديقة حتى وصلت إلى أقدم شجرة بالحديقة، ثم جلست تحتها، واستندت بظهري، إلى جذعها الضخم، وبدأت في تصفح الكتيب الذي معي. بينما كان جدي في مؤخرة الحديقة يغرس نبتة أخرى، وقد جلس إلى جوارها يلقنها أسمى معاني الحب والسلام، وبينما أنا أتصفح الكتيب أخذتني سنة من النوم وإذ بي أرى شبحا قادما من بعيد.

– يا إلهي!! إنه يشبهني تماما حتى إذا دنا مني تبينت أنه صورة طبق الأصل مني.. بل إنه أنا نفسي.. القسمات!! والشامة!! نفس الشامة الموجودة على خدي الأيسر موجودة على خده الأيسر!! قلت في دهشة:

– من أنت؟
– أنا حسني
– حسني!! ومن أكون أنا إذن؟!!
– أنت حسني أيضا
– كيف ذلك؟
– لا عليك، مـا الذي أجلسـك هنا؟.. قلت ومـا زلت مندهشا لما أرى
– هذه شجرة حـقن الدماء وأنا أجلس تحت أقدامها
– بل إنها شجرة إراقة الدماء
– تمهل يا حـسني.. تمهل يا هذا فهـذه شجرة السلام أعظم شـجرة في التاريخ
– منذ مـتى وهذه الشـجـرة هي شجرة السلام؟
– منذ القدم.. ثم جـذبت له غصنا منها وقدمته له
– خـذ هذا الغـصـن هدية لك من شجرة حقن الدماء العظيمة!
قال في غضب:
– من قـال إن هذه الشـجـرة هي شجرة حقن الدماء؟
– فماذا تكون إذن؟
– إنها شـجرة إراقة الدمـاء، هذه الشجرة لا تحـقن إلا دماء الخنازير فقط، أما الدماء الزكية فتهرقها وتسفحها
– من قال ذلك؟
– هي التي تقـول، اسألهـا أنت بنفـسك.. ماذا قـدمت للمـسلمين في البوسنة والهـرسك.. ماذا قدمت لجـدران المسجد الأقصى.. مـاذا قدمت للمسلمين في أنحاء شتى من بقاع الأرض
– كل هؤلاء هم الذين يعـملون على إنماء هذه الـشجـرة ورعـايتهـا بأنفسهم، فكلهم يغرسون غصنا ويمسكون بالآخر.. قال في غيظ:
– كـذبت.. كلهم يمقتـون هذه الشـجرة.. هيـا بنا نسـير ونمر عليـهم ونستفتهم في أمر هذه الشجرة، قلت والدهشة تحتويني:
– ولكن بيننا وبينهم آلاف الأميال
– لا عليك هيا.. خرجت معه من باب الحـديقة، ثم انطلقنا في السحاب وكأننا طائران.. أحسست بنشوة غريبة، فهذه أول مرة أرى هذا التناسق في الكون، فلقـد رأيت البـيوت من تحـتنا مـتحـدة مـتمـاسكة، ورأيت الصحراء برمالها الوضاءة كالذهب، كما رأيت الحدائق والبساتين، ورأيت أشجار الزيتون وبجوارها جـدي يلقنها الحب تارة ويلقنها الصمود تارة أخرى، ثم حلق بـنا المدعي أنه أنا فوق سمـاء المسجـد الأقصى، وإذا بي أرى المسجد الأقصى، ولأول مرة في حيـاتي أراه.. ورأيت قبة الصخرة، ولكنني رأيته مكبلا بحزام من الجنود مدججين بالسلاح، ورأيت المصلين يقفـون على مقربة مـنه وكلهم عطش إلى الصلاة فيـه، وكل من دنا منه كان مصيره الموت، فنزلنا بين هؤلاء المسلمين فقال لهم المدعو حسني:
– ماذا تريدون؟ قالوا: نريد الصـلاة. قال: وماذا يمنعكم؟ أتت أصوات جماعـية (احرقوا أشجـار الزيتون الزائفة) نظر إليّ وأخذ بيدي، ثم طرنا ثانية إلى سماء البـوسنة والهرسك. وهناك حلق بنا وقتـا طويلا، فرأيت امرأة بقروا بطنهـا، وثانية هتكوا عرضها، وثـالثة قطعوا ثديها.. ورجـالا يذبحون جـماعات، وآخـرين يُمثل بجثثهم، وطفلة يعتدى عـلى عرضها، وأطفالا يقتلون هم وآباؤهم زمـرة واحدة، وعـشرة شـهـداء هـنا يصلى علـيـهم، وهـناك عـشـرون، وهنا خمسون، فنزل ذلك المدعي ودنوت مـنهم هـذه المرة وسـألتـهم.. مـا ذنبكـم؟ ومـاذا اقتـرفتم؟ فـجاء الرد في مـرارة: نحن مسلمـون، قلت لـهم: ومـا العـمل؟ جـاءني الرد يقـطر أسى (احرقـوا أشجار الزيتـون الزائفة) نظر إليّ في فـرح المنتصر، ثـم صعدنا إلى السـماء ثانيـة، وسلكنا طريقنا للعودة.. فقال:
– نكتفي اليـوم بما شاهدناه من ضحايا شـجـرة الزيتون.. ألم أقل لك إن هذه الشجرة لا تحقن إلا دماء الخنازير
– ولكني علمت أن هذه الشجرة هي شـجرة السلام، ويجب علينا أن نرعاها. غمغم بكلام لم أفهمه، فقلت:
– ماذا تقول.. رد عليّ في غضب:
– أقول لا بد من إحـراق أشجار الزيتـون.. في هذه الأثناء كنا قد وصلنا إلى سماء الحديقة، فهبطنا مـعا، وتوجه هو مسرعا نحو باب الحديقـة فخرج، وعاد بعـد مدة قصـيرة مسرعـا. وفي يده قارورة كيروسين، وسكبـها على جذوع أشجار الزيـتون، وأنا أنظر إليه في دهشة، ولا أدري ماذا يفعل، حـتى إذا عم الكيروسين الجذوع أخرج ثقابه وهم أن يشعل النار.. ألقيت بنفسي على يديه:
– ماذا تـفعل.. هل أصـبت بجنون يا هذا؟ قال في حـدة لا بد من إحـراق هذه الأشجـار، فـقلت إنها أشـجـار السلام قـال لا بد من إحراقها.. قلت له وقد احتقن الدم في وجهي من شدة الغضب:
– من الأحرى أن نحرق شجر الزيتون الزائف
– إن هذا شـجر الزيف بعـينه، قلت: هذا خطـأ، لقد شـربت هذه الأشجار من جـدي أسمى معاني الحب والسـلام.. لقد سرى عطف جـدي في أغصـانهـا.. لقـد تمرغت أوراقهـا في نهـر الحنان الذي انبجست عـينه من قلب جدي (ثم هدأت)، هيا بنا نبـحث عن حديقة الزيف الحقيقية.. هيـا.. وإذا بي أصحو من نومي فأجد الكتيب ملقى على الأرض عن يميني، وأجد شجرة الزيـتون القديمة قد هطلت عليّ بعض ثمارها، وأجد جدي قد انتـهى من غرس النبتة التي كانت بين يديه، وانتهى من تلقينها الحب والسلام، وانتقل إلى نبتة أخرى.

أقلام واعدة

ثلاث جواهر

شعر:
فهد فهيد الشمري

لليلِ - مهما طالَ - آخرْ
واليأسُ - مهما عزَّ - صاغرْ
والأرضُ إن سحَّ الحيا
جادتْ بألوانِ الأزاهر
كانت بحلقيَ غُصَّةٌ
والدمعُ يغلي في المحاجر
ليلي سهادٌ جائمٌ
نفسي على مثلِ المجامر
فهجرتُ كلَّ الشعرِ إذ
ملَّتْ من الشدوِ الحناجر
كسَّرتُ أقلامي فقدْ
كلَّتْ، ومزَّقتُ الدفاتر
فإذا بلحنٍ ناعمٍ
متفرِّدِ النغَماتِ نادر
عطرٌ تَضَوَّعَ عَرْفُه
وشذاهُ يهزأ بالمباخر
زهراتُ ورد فتَّأتْ
نفسي بأنواعِ المشاعر
«لمياءُ» حلَّت وانبرت
«أفراحُ» تسبقها «بشائر»
فتهلَّل الوجهُ الكئيـ
ـبُ وإنه من قبلُ سادِر
وتمزَّق الصمتُ الرهيـ
ـبُ وهُتِّكتْ كلُّ الستائر
نشر الصباحُ ضياءَهُ
ألقُا ربيعيًا وطاهر
حمدًا لربي خالقي
ما خاب في ذا الكونِ شاكر
يا بشرُ أقبل إنني
عمُّ الثلاثِ من الجواهر

قراءة في بريد الأقلام الواعدة..

د. حسين علي محمد

■■ **مُلهي بن حسن محمد عقدي - كلية أصول الدين بالرياض:**

نشكرك على ثنائك على المجلة، ونرجو أن تكون المجلة دائما عند حسن ظن القارئ العزيز بها. وقصيدتك «مهرجان السّحر» خطوة جيدة على الدرب، وننشر مطلعها:

يا هجعةَ الأعين في عبرة
ورحلة الأجفان عند السحرْ
وذكريات كجناحي كَرَىً
حَلّت على قلبي بشتّى الصور
ولفتة الأشجان في آهة
قد جمّعت فيها شجَون العُمُرْ
فذكرياتُ الصدقِ ما غادرتْ
قلبي، ولم يمح سناها الضّجرْ

ففي هذه الأبيات قدرة على كتابة الشعر ذي الصور المفاجئة مثل: «ذكريات كجناحي كرى»، و«لم يمح سناها الضجر»، ولكن مازال هناك قلق في التراكيب مثل «حلت على قلبي».

في الأبيات الأخرى قلق عروضي، نرجو أن تتجاوزه في قصائدك المقبلة، مع تمنياتنا لك بالتوفيق.

■■■

■■ **صالح بن عبدالكريم العبودي - المعهد الثانوي التجاري، القصيم:**

قصيدتك «صاحب الهمة» في حاجة إلى إعادة نظر، ومع محافظتها على الوزن والقافية، فمازال أمامك شوطٌ حتى تكتب الشعر.

■■■

■■ **علي حافظ - كلية اللغة العربية بالرياض:**

قصيدتك التي بلا عنوان تشي بشاعرية وضعت قدمها على الطريق، نختار منها:

غارتْ لديه معالمُ البشرِ
واستمطرت عيناهُ بالدرِّ
واسودّ وجه الكون وانتحبت
شمس الغروب، وطلعةُ البدرِ

عَـزفَ الأصـيلُ علـى مـلامـحـه
لحنَ الـوداعِ وصـرخـة القـبـرِ

ومن قصيدة «نداء» نختار منها هذه الأبيات:

يا روضة الماضي الخصيـ ـب، ويا غنـاء البـلبلِ
ألهبت أشـجاني وفا ضت أدمعي كالسلسـل
عـذّبت أحـزانـا تنـو حُ علـى فـراق المنهـلِ
يا ظبيـة الأيـك الأغـ ـنّ ويا خـريرَ الجـدولِ
أظلمـأتِ روحًـا للهوى.. عـودي إليّ، وأقبلي

يوم كنت في السوق

أشعر برغبة في الكتابة هذا المساء.. أحس بشمس تشرق في داخلي، إنها دافئة. تركض في عقلي أفكار جامحة - أشبه ما تكون بالبحر الهائج، إنها جنون صامت، تتكسر محاولات التفكير على صخور الحقيقة.

الطرق التائهة في النهار الأبيض تمتد إلى مالا نهاية. والناس لا يملون من الجري نحو المستقبل الغامض. القلم يرسم لوحة من الهتاف الغامض على تجاعيد المسنين. عندما تمتطي صهوة الرصيف، فإنك تقابل مجموعة من العيون البشرية في المنعطفات تدور حولك، تقتحمك من رأسك إلى رجليك بنظرة بلهاء، إنه حب الاستطلاع؛ بل هو الفضول.

لم يعد هناك متسع من الوقت أمامي كي أبادلهم نفس النظرات التائهة، وتسقط نظراتهم على الرصيف الصغير، وهنا يبرز من نفس المنعطف الذي أتيت منه رَجُلٌ بَدِيْن، وتساقطت نظراتهم عليه، يهمسون فيما بينهم، أحسست بالشفاه المشؤومة تسخر منه، إنهم يضحكون - ذهبت وضحكهم مازال يصول في داخلي - كلا لن أذهب، وعدت إليهم، وألقيت عليهم درسا في الأخلاق؛ إنهم مطرقو الرؤوس في العراء الأصفر، قال أحدهم بلسان ثقيل: اعتذر لنا منه. وعلى بعد خطوات كان الرجل يلوي شفتيه حنْقا عليهم، اعتذرت له بالنيابة، وانزلقت من بين شفتيه ابتسامة، وقال لي: إني أفخر بك.. صدقني.

وانطلق يلوي الرصيف بسلسلة من الخطوات الجريئة. يالهم من بشر غريبي الأطوار، ها هم ينسحبون بهدوء إلى السوق الصاخبة، وانطلقت إلى هدفي. وفي وسط الزحام بنشوة الانتصار، وابتعدت عن الناس خارجا من الزحام صوب دكان متواضع..

■ كوب برتقال لو سمحت

- خذ.

- شكرا.

سعد بن عبدالله
ابن عبدالعزيز العمري

قصيدتان

شعر: مدحت غنيم ـ مصر

ـ كعادتي ـ

كعادتي
أجردَ الجراح من دمي
وأنتمي
لبعض ما يهزني
وأحصد الأرق
وليس لي حقائب كسائر المسافرين
وليس في شواطئي..
سوى السفر
وأعشق المطر
لأنه يعيد قلبي، الجريح أخضرا..
وأدفع الشتاء جاهدا..
عن هذه المدينة التي أعيشها
يلفني بأذرع الرياح
وكان في المدى يدا..
تمد لي جناح
وليس بيننا سوى الولوج..
في الأسى
وقسوة الجراح.

ـ غربة ـ

لماذا..
أعيشُ.. أعيشُ لأكبرَ في غربتي..؟!
وأكبرُ.. أكبرُ كي أدرك الآخرين..
على مهجتي..
جاثمين
وأكبرُ.. كي أبصرَ التائهين..
على حبة القمح.. و«الأسبرين»
وأقتلُ.. كي أعرفَ النازحين..
على المشنقة
لماذا..
إذا ازددت شوقًا.. بعدتُ..؟!
وإن حنَّ قلبي..
إلى صبغة الله.. متُ..؟!
وإن قلت للَيلِ..
يا ليل..!
ضاعت عليّ..
ابتسامةُ وجه القمرْ
وناحت عليّ البلابلُ..
عند اخضرارِ الشجرْ.

إلى الوجه العربي «مي»

شعر: عبد الغني خشة ـ الجزائر

انزعي معطفك الفحمي «مَيْ»
اخلعي جلبابك الشتوي إني
قد مللت الانتظارْ..
اغمريني بالوصال.. وتعالي
فربيع العمر إنسان فتيْ
خاصريني كي أذوق الانتماءْ
لقصيد غزلي،، ونشيد عربيْ
حرفه صوت شجيْ..
وزنه لحن نديْ..
أسعفيني بابتساماتك «مَيْ»
فأنا فارسك الشهم الأبيْ
عانقي قلبي لأنسى
حزن «لبنان» و«مصر»..
و«عراق» و«كويت»..
زدْ، و«إفريقيا» هوان تحتسيه أبدا ليلا وفجرا..
و«فلسطين» تعب القهر عبا..
و«فلبين» تجوع اليوم لا تنامْ..
لا نخيلا.. لا سميدا.. لا بطاطا تأكل اليوم وأبًا.

ودموعًا.. وجروحًا.. وقروحًا.. وحروبًا..
والجراحات التي بالكم تترى
كل هذا حادث في ذكرياتي

ألا هل جفونٌ للبكاء تُعارُ؟

شعر: عبدالرحمن الفيفي

ألا هل جفون للبكاء تُعارُ
وهل في بكائي للأحبة عارُ
وفي الذكر إمّا أبكينّ سويعةً
على جَدَث للمكرمات نجارُ
بكاء من استبكى فأشرَقه البكا
وأرداه ضرّ واستباه ضِرارُ
ويا ليت إذ حيّيتُ بالحزْن قبرَهُ
يُردّ سلام، أو يُفكّ إسارُ
سنبكي عليكم ما ترنّم طائر
ونسفك أجفانا وهُنّ غزارُ
أموسى سلاما يومَ أشرقت سيداً
ويوم نزلتَ القبر وهو غُبارُ
يلومون من أبكاه يومُ فراقكم
وهل في حنيني للكرام شنارُ
تقادَمَ عهد كان للجود مطلعا
بوجهك يوم النائبات تُثارُ
عشية أقصيتَ الندى فخلفته
وحزتَ منيع العز وهو نفارُ
تفرّق فضل يوم منعاك هيبة
وشُيّع إجلال ومات جوارُ
ولو أن نفسا تفتدى من مصيرها
لكانت فداكم عزة ويَسارُ
وقد طال ذلك العهدَ لو كان وافيا
ولكنْ ليالي العاشقين قِصارُ
قفوا أيها الركب اليمانون واسألوا
يجبْ عنه طَوْلٌ قيّم وديارُ
لعمرك ما طيفٌ بغمرة صابرا
وقد ودّع الأحباب وهو نُوارُ
وشيّع صبرا يوم شيّع ركنه
فيا ليت صبرا يُشترى ويُعَارُ
لعمرك ما لذت حياة لأهلها
ولا الموت ذو مجد عليه يُجَارُ
سلام على موسى ومسك وعنبر
وروح وريحان به وبهارُ
وظل ظليل واخضرار وجنة
ونفحات أسحار به وعَرارُ

كل هذا جاثم فوق ضلوع الصدر «مَيْ»
أمحال أن تزوري الحلم الآنْ؟
أن تغني.. تزرعي أملا في قلب إنسانْ؟
أن تحجي، وتلبّي بالسلام؟..

هذه الأيام حبلى بجفاء الأصدقاءْ
وقلوب هجرت حبا ونبلا
سكبت راح العذابات، وراحتْ
تسكن الطفل بأوجاع. وحزنٍ
تشحن الوجدان غلا

هم أرادونا كمومياء المتاحفْ!
كسكارى.. لا نخالفْ!
كحيارى.. لا نحالفْ!
كنشامى.. في الفنادقْ!
كنعام في الخنادقْ!
هم أرادوا هكذا..!

ارجعي اليوم «أمَيْ»
اقبلي كالصبح قد نادى المقامْ
ابصمي بالفعل. لا يجدي الكلامْ
قد مللنا.. ومللنا.. ومللنا..
قصة الحسناء في قلعة غولْ،
وأمير أتعبته مغامرات السؤال
فتغنى.. وتمنى..
رؤية الحسناء في وقت الأفولْ
عندما تبزغ شمس، ثم في الليل تزولْ
حينها يفضي حبيب لحبيب..
كل أسرار الهوى من غير سجع
أو كنايات النقولْ
فلتعودي يا نضالات، ووجها مستنيراً وصبوحا

اعصري ليمونة في جوف جوعان شقيْ..
احصدي سنبلة من أجل إنسان صَبيْ..
احملي الزيتونة الخضراء «مَيْ»
احملي الرمانة الحمراء «مَيْ»
فأنا لا شيء من غيرك لا شي
علميني كيف أهوى وأحب؟
كيف أعلو كرياح وأهبْ؟
علميني ما تشائين ..
فأنا طفلك. هلاّ تسمعينْ؟
وأنا جرحك. هَلاّ تفهمينْ؟
لملمي الجرح إذا. هل تفعلينْ؟

أقلام واعدة

عندما أشرقت الشمس

كان وجه المساء حلو المحيّا ... حينما ودّع الصباحَ وحيّا
وتبدّى في أفقه فيضُ نور ... قمريٌ يُشيعه فضيًّا
عندها داعب النسيمُ مياهَ الـ ... ـبحر فاستضْحكتْ وكانت عَييًّا
وازدهدتْ هذه المصابيح لما ... رمقتْ مقلٌ جمالَ الثّريا
طفلةٌ وحدَها ترى الكون عذبًا ... وتشمّ العليل عطرًا زكيًّا
خرجتْ تقطف الزهور وتجني الـ ... ـفلَّ والياسمين رطبا جنيًّا
عبثًا أمُّها تحاول أن تثْـ ... ـنيها بالندا صوتًا نديًا:
«أملٌ» يا بنيّتي فلتعودي ... إنّ قلبي يكويه بُعدُك كيًّا
«أملٌ» يا صغيرتي لا تغيبي ... إنّ هذا المساءَ يحملُ شيًّا!
ومضتْ تبعث النداءات تترى ... لتدوّي بين الجبال دويًّا
حينها مدّت الصغيرة كفًّا ... نحوَ ورد ترومه نرجسيًّا
عندها كانت الصغيرة نسْيًا ... وغيابًا عن الدُّنى سرمديًّا
سقطتْ فوقها وحول جناها ... قنبلاتٌ وأرسلتها نعيًّا
واستحال السكون في طرف عين ... ضجّةٌ زلزلتْ قواها القويًّا
وإذا بالنسيم ريحا تهزُّ الأرْ ... ض هزًا وتجعل الرشد غيًّا
وإذا البحر هائجٌ يزجر المـ ... ـوجَ ويأبى إلا جنونًا غبيًّا
وصراخٌ وأنفسٌ تتهاوى ... ومنونٌ تصول فيها حميًّا
وقتها أذّن المؤذّن للفجـ ... ـر وألقى نداءه الأحمديًّا
وتنادت تلك الديوك ابتهاجًا ... بسماع الأذان غضًّا عليًّا
فاستكان السُّعار شيئًا فشيئا ... ليُنيل الدُّنى هدوءًا هنيًّا
عندها أشرق الصّباحُ وفاض النور يروي العطاش رَيًّا وريًّا
وأطلّ النهار يبعث للكون ... من الشمس ضوءَ مجدٍ سنيًّا

شعر: هشام القاضي